مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

التقديم والتأخير في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)
(دراسة نحوية)

الباحثة. آيات خضير كاظم حسين
أ.د ظاهر محسن كاظم
جامِعَةُ بابِلٍ/ كُلِيَةُ العُلُومِ الإِسْلَامِيَةِ قِسْمُ لُغَةِ القُرْآنِ وَإِعْجَازِهِ
qur.dhaher.owiz@uobabylon.edu.iq
qur697.ayat.khudair@student.uobabylon.edu.iq

الملخص

يتكلم البحث عن ظاهرة التقديم والتأخير في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، والسيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) من أهم الشخصيات التي يقتدي بها الإنسان المؤمن في بناء أفكاره وتشكيل رؤيته للحياة، فهي سيدة نساء العالمين، وحجة الله على خلقه بنت رسول الله (محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، فهي ربية النبوة، وأم الامامة فلكلامها الأثر الكبير ويُعدّ كلامها من أهم الركائز التي يكون تأثيره في نفوس المتلقين؛ إذ تمنح هم عمقًا روحيًا، ومضامين أخلاقية عالية، وترتبط بالهوية الإيمانية للأمة، فتسهم في تشكيل القيم والمفاهيم، وتوجيه السلوك الفردي والاجتماعي في ضوء تعاليم الدين ومبادئه السامية.

ويعد كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) مصدرًا عربيًا غنيًا ورفيعًا وبليغًا؛ إذ يجمع بين قوة الحجة وقوة الأسلوب، فهو يزخر بالمعاني السامية والقيم الروحية، فهو يتضمن خطبًا، وأدعية، وتعقيبات، وأبياتًا شعرية، ضمن سياقاتها الإبداعية، مِمّا يعكس تأثيرها في المجتمع في تشكيل الوعي الديني والثقافي واللغوي العربي.

وكان كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، يزخر بظاهرة التقديم والتأخير بكلا نوعيه التقديم الواجب والجائز لأغراض بلاغية في الجائز، وأغراض نحوية في الواجب، فإن الجملة في العربية لكلّ ركنٍ من أركانها رتبته المكانية على الأصل، فإذا خالف ذلك؛ أي تقدم أو تأخر كان ذلك خروجًا عن الأصل عدَّ عارضًا، وقد يكون هذا الاسلوب لغرض الانتباه أو الأهمية أو غيرهما، ويُعجب المتلقي كيف مُنحت هذه القدرة على ما ابتدعت، وتُعدّ اعتبارات جمالية كثيرة، وتُرَدّ إلى ظاهرة الأسلوب؛ فلولا الأسلوب لما وُجدت تلك البدائل، ثم يصبح التكفل الأسلوبي بحاجات النفس في المواصفات الخاصة ممكنًا.

الكلمات المفتاحية: (خطب، تعقيبات الصلاة، أدعية).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

Presentation and Postponement in the Speech of Lady Fatima Al-Zahra (peace be upon her) (A Grammatical Study)

Researcher. Ayat Khudair Kadhim Hussein
Prof. Dr. Zahir Mohsen Kazem
University of Babylon / College of Islamic Sciences, Department of Qur'anic Language and its Miraculous Nature
qur.dhaher.owiz@uobabylon.edu.iq
qur697.ayat.khudair@student.uobabylon.edu.iq

Abstract

This research discusses the phenomenon of fronting and backshifting in the speech of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her). Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her) is one of the most important figures whom believers emulate in shaping their thoughts and worldview. She is the Lady of the Women of the Worlds, God's proof to His creation, and the daughter of the Messenger of God (Muhammad, peace and blessings be upon him and his family). She is the offspring of prophethood and the mother of the Imamate. Her words have a profound impact and are considered among the most important pillars that influence the hearts of those who receive them. It bestows upon them spiritual depth and high moral principles, and is linked to the nation's faith-based identity, thus contributing to the formation of values and concepts, and guiding individual and social behavior in light of the teachings and lofty principles of religion.

The words of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her) are a rich, sublime, and eloquent Arabic source; they combine the power of argument with the power of style. They are replete with sublime meanings and spiritual values, encompassing sermons, supplications, commentaries, and poetic verses within their creative contexts, reflecting their influence on society in shaping religious, cultural, and linguistic awareness in the Arab world.

The words of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her) are replete with the phenomenon of fronting and backshifting, both obligatory and permissible. The permissible fronting serves rhetorical purposes, while the obligatory fronting serves grammatical purposes. In Arabic, each element of a sentence has its established position in the original order. If this is deviated from... Any deviation from the original form, whether by advancement or delay, is considered incidental. This style

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

may serve a purpose of drawing attention, highlighting importance, or other reasons. The recipient marvels at the ability to innovate in this way, and many aesthetic considerations are attributed to the phenomenon of style. Without style, these alternatives would not exist. Then, stylistic considerations become possible to address the needs of the soul in specific contexts.
Keywords: (Sermons, Post-Prayer Recitations, Supplications)

المطلب الأول: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

الأصل أن يتقدم المبتدأ على خبره في الجملة الاسمية، ولا يجوز الخروج على هذا الأصل إلاَّ لسبب تقتضيه أغراض بلاغية أو توجيه الصناعة النحوية ، فالمبتدأ والخبر ركنان من أركان الجملة الاسمية، ولا يمكن أنْ يستغنى أحدهما عن الآخر. (الأزهري،١٤٢١هـ:٢١٣/١)، فالأصل في المبتدأ أن يتقدم عل خبره؛ لأنَّهُ محكوم عليه والخبر حقه التأخير؛ لأنَّهُ محكوم به، فيكونان متعلقان ببعض.

(ابن عقيل، ١٤٠٠هـ:٢٢٨/١)

ويجوز تقديم الخبر على المبتدأ جوازًا لأغراض بلاغية، ويقول البلاغيون إنَّ تقديم الخبر على المبتدأ يضمن معنى تخصيص المسند بالمسند إليه، نحو قوله تعالى:﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦]، ويرى النحويون أن الترتيب بين المبتدأ والخبر له ثلاثة أقسام.(ابن هشام، ١٤٢٠ هـ:٢٠٥/١-٢١٣): القسم الأول : يجب فيه إلتزام الأصل، فيقدم المبتدأ ويؤخر الخبر، والثاني: يجوز فيه تقديم الخبر أو تأخيره وتأخير المبتدأ أو تقديمه، والثالث: يجب فيه مخالفة الأصل فيتقدم الخبر ويؤخر المبتدأ.

أولًا: التقديم الجائز

أ) تقديم الخبر على المبتدأ

الأصل في العربية أن يأتي المبتدأ ثم يأتي بعده الخبر؛ لأنَّ الخبر لايفيد إذا لم يعرف المسند إليه أولًا، ومع ذلك يجوز تقديم الخبر على المبتدأ لفظًا، مع بقاء الترتيب المعنوي في

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

النية، كما نقول:(منطلق زيدٌ) فتقدم الخبر(منطلق)، فيكون متقدمًا في اللفظ مؤخرًا في النية.(الجرجاني،١٩٨٢:١/٣٠٢)، وقد جوز النحويون تقديمه على المبتدأ لأغراض بلاغية، وقد أختلف البصريون والكوفيون في مدى تقديمه وعلته، فقال البصريون يجوز تقديم الخبر بنوعيه (المفرد، والجملة)على المبتدأ، فجوزوا ذلك؛ لأنَّه يكثر في كلام العرب وأشعارهم، ومن استخدامه في كلامهم قولهم في المثل: (مَشنُوءٌ من يَشْنَؤُكَ) وحكى سيبويه(تميميٌّ أنا)، نلاحظ تقديم الضمير على الاسم الظاهر؛ لأنَّ تقديره:(ومن يَشْنَؤكَ مَشْنُوء، وأنا تميميٌّ). (الانباري، ١٤٢٤ هـ:١/٥٦)، وأما الكوفيون، فقالوا: لا يجوز تقديم الخبر بنوعيه على المبتدأ؛ لأنَّه((يؤدّي إلى أن تَقَدُّم ضَميرَ الاسم على ظاهره، ألا ترى أنك إذا قلت:(قائم زيد) كان في قائم ضمير زيد؟ وكذلك إذا قلت(أبوه قائم زيد) كانت الهاء في أبوه ضمير زيد؛ فقد تقدم ضمير الاسم على ظاهره، ولا خلاف في أن رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره؛ فوجب أن لا يجوز تقديمُهُ عليه)).(العكبري، ١٤٠٦ هـ:٢٤٥-٢٤٦)، ويهدف تقدم المسند على المسند إليه لزيادة التخصيص والقصر إلى معاني أخرى منها الافتخار، أو التشاؤم، أو التفاؤل، أو التشويق فتعددت الأغراض من تقديم الخبر على المبتدأ من غير بناء يقتضي المقام.(أحمد مطلوب، ١٩٨٠ م:١٧١-١٧٢)

وقد ورد تقديم الخبر على المبتدأ جوازاً في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) كثيرًا، فمن ذلك

قولها في الخطبة الفدكية:((**وَلَهُ الشُكْرُ عَلى ما أَلْهم**)).(الطبرسي،١٣٨٠هـ:١/١٢٧)

وقولها في تعقيب صلاة الصبح:((**لَكَ الْحَمْدُ وَالثَّنَّاء وَالشُّكْرُ وَالْمَنُّ**)).

(التويسركاني،١٤١٣هـ :٤٣١)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

وقولها في تعقيب صلاة الصبح:((**بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُو عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)). (التويسركاني،١٤١٣هـ:٤٢٢)

وقولها في تعقيب صلاة المغرب:((**فَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى**)).(التويسركاني،١٤١٣هـ:٤٠٧-٤٠٨)

نلاحظ في المقاطع المذكورة آنفًا أنَّ السيدة قد قدمت الخبر شبة جملة(جار ومجرور)على المبتدأ، فتقدم الخبر(لَهُ، ولَكَ، وبيَدِهِ، وإِلَيْكَ)جوازًا على المبتدأ(الشكر، والْحَمْدُ، وَالْخَيْرُ، والْمُشْتَكَى)، وهذا التقديم لم يكن لمجرّد التنوع الأسلوبي؛ بل جاء لإفادة الاختصاص والقصر؛ أي الشكر، والحمد، والخير، والمشتكى كلها مختصة بالله سبحانه وتعالى وحده دون سواه، ولو نأخذ قولها(له الشكر)، نلاحظهُ أبلغ من(الشكر له)، وقولها(لك الحمد) أبلغ من(الحمد لك)؛ لأنَّ التقديم يُشعر بأنَّ الشكر، والحمد لله مختص به لايشاركه فيه أحد، وبينت السيدة سبب الحمد والشكر، والشكر هو عرفان الإحسان، وهو الشكور، وجاء في كتاب الله فضل الشاكرين، نحو قوله تعالى:﴿وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾[آل عمران: ١٤٤]، والحمد نقيض الذَّمِّ، ونحمد الله على كل شيء، وكثرة وبحسن المحامد، وهما متقاربان؛ لكن الحمدَّ أعمُّ من الشكر من جهة السبب، وأخص من جهة الأركان، والشكر هو أعم من جهة الأركان، وأخص من جهة السبب، فالحمد وثناء على المحمود في ذاته لصفاته، وإن لم تصلك منه منفعة، في حين الشكر يكون مقابل نعمة تأتيك من الشكور، فالحمد من هذه الناحية يكون أعمًا من الشكر، أما الجهة الاخرى، فالحمد يكون بالقلب واللسان فقط. أما الشكر، فيكون في القلب واللسان والجوارح، فيكون الشكر أعم من الحمد من هذه الجهة

ومن ذلك أيضًا

قولها في مصحفها: ((**لله السلام ومنه السلام وعليكم يا رسل الله السلام**)). **(التويسركاني،١٤١٣هـ:٢٠٠)**

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

وقولها لأبيها(صلى الله عليه وآله وسلم):((**وعليك السلام يا رسول الله**)).

(التويسركاني،١٤١٣هـ:١٣٣)

وقولها عند ولادة الامام الحسين(عليه السلام):((**من مولاي السلام و إليه يعود السلام**)).

(التويسركاني،١٤١٣هـ:١٥٣)

ورد في المقاطع المذكورة آنفًا تقديم الخبر(لله، ومنه، وعليكم، وعليك، ومن مولاي)على المبتدئات الخمسة التي جاءت كلها بلفظ واحد هو(السلام)، وقد أفاد هذا التقديم الاختصاص، والمسلم عند السلام على المسلمين، يَتَوَقَّعُ الْجَوَابَ (رد السلام) فيقول عَلَيْكَ السَّلام، والزيادة فيها أفضل وأحسن وأكمل وقد ورد في كتاب الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦﴾ [النساء: ٨٦].

ب- تقديم خبر كان و أخواتها على اسمها

الأصل في كان وأخواتها تأخير رتبة خبر الفعل الناسخ عن الفعل واسمه، غير أنَّ الأصل قد يُعدل عنه لأغراض بلاغية وإلاَّ أنَّهُ يجوز في بعض الأحيان عدم الالتزام بهذا الترتيب، فيتقدم خبر كان واخواتها على اسمها، وتعمل كان واخواتها على نسخ حكم المبتدأ والخبر معاً عند النحاة البصريين، أمَّا عند الكوفيين فهم يميلون إلى أن الرفع في الاسم باقٍ على أصله من دون تأثيرهُ بذلك.(ابن عقيل، ١٤٠٠هـ:٢٤٨/١)، وذكر ابن هشام ثلاثة أحوال لخبر كان وأخواتها.(ابن هشام، ١٣٨٣هـ:١٣٢-١٣٣)الأول: وهو الأصل تأخير الخبر عن كان واخواتها واسمها، والثاني: توسط الخبر بين كان واخواتها واسمها، والثالث: تقدم الخبر على كان و اخواتها واسمها، تمتنع هذه الحالة في(ليس، ودام).

وقد ورد تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)جوازًا، وسأتناولها بحسب الأكثر وروداً (ليس، وكان، وأصبح).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ليس

اختلف النحاة في تقديم خبر(ليس)على اسمها ومنعوا تقديم خبر(ليس) على اسمها، وذهب إليه سيبويه في قولهم:(ليس الطيب إلا المسك)،ومنهم من البصريين المتقدمين والمتأخرين، واحتج الكوفيون، بقوله تعالى:﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [هود: ٨]، أمَّا النحويون، فجوزوا تقديم من (ليس و دام) على اسمها، واحتجوا عل ذلك بقوله تعالى:﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧].(الأزهري ،١٤٢١هـ:١/ ٢٤٢-٢٤٣)، ويمنع من تقديم معمول الخبر على ليس، ولا يجوز أن تقاس (ليس)على(ما) في امتناع تقديم خبرها عليها؛ إذ إنَّ ليس تعاكس(ما) في أحكام عدة: الأول بجواز تقديم خبر(ليس) على اسمها نحو:(ليس قائمًا زيد)، والثاني لا يجوز تقديم خبر(ما) على اسمها، فلا يقال:(ما قائمًا زيد)، وإذا جاز أن تخالف ليس (ما) في جواز تقديم الخبر على الاسم، جاز وتلحق بأخواتها.(الانباري، ١٤٢٤ هـ:١/١٣٢)، وعند ابن درستويه منع تقديم خبر (ليس)على اسمها، وأيدهُ ابنُ معطِ في ألفيته أضاف عليها(دام).(ابن هشام، ١٣٨٣هـ:١٣٢-١٣٣)، وقد ورد في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) تقديم خبرها على اسمها تقديمًا جائزًا، فمن ذلك

قولها لأبيها (صلى الله عليه وآله وسلم):((**أصبحنا ولَيْسَ فِي بِيتنَا شيْءٌ يَذوقَه ذَائق**)).(التويسركاني،١٤١٣هـ:١٥٠)

وقولها لزوجها(عليه السلام) عن أيهما أكثر حباً عند النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم):((**واعجباه منك، يحبك أكثر منّي، وأنا ثمرةُ فؤاده، وعضوٌ من أعضائه، وغصنٌ من أغصانه، وليس له ولدٌ غيري**)).(الشيرازي،١٤٢١ هـ:١٩٣) ، نلاحظ تقديم خبر(ليس) الجار والمجرور(فِي بِيتنَا، و له)على اسمها(شيْءٌ، و ولدٌ)، تقديمًا جائزًا؛ لأنَّ اسم(ليس) جاء نكرةً

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

موصوفةً في كلا الشاهدين(شيْءٌ يَذوقَه)، فجاءت الجملة الفعلية(يَذوقَه) في محل رفع نعت ل(شيْءٌ)، وكذلك الحال في(ولدٌ) الذي جاء موصوف بكلمة(غيري).

كان

تقدم خبر(كان) على اسمها في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، فمن ذلك:

قولها في تعقيب صلاة المغرب:((**فَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجَمَاجِمِ مقدارُ مِيلٍ**)).

(التويسركاني،١٤١٣هـ:٤٠٧)

ورد خبرها متقدمًا(بَيْنَهَا)على اسمها(مقدار)تقديمًا جائزًا ؛لأن اسم كان مخصصًا بالإضافة؛ لأنه أضيف إلى نكرة (مقدارُ مِيلٍ).

أصبح

تقدم خبر(أصبح)على أسمها في بعض المقاطع من كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، فمن ذلك

قولها لأبيها (صلى الله عليه و آله وسلم) عند قلة ذات يدهم:((**والله ما أصبح يا نبيَّ الله في بيت عليّ حبّةُ طعامٍ**)). (محمد تقي دخيل،١٤٢٦هـ:٦١)

جاء خبرها جار ومجرور(في بيت عليّ) متقدمًا على اسمها(حبّةُ طعام)، وهو تقديم جائزٌ؛ لأنَّ اسمها جاء مخصصًا بالإضافة.

وقولها لزوجها عندما سألها عندك شيء تعذينه ؟ قالت:((**لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي شيءٌ اغذيكاه**)).(التويسركاني،١٤١٣هـ:٩٢)

جاء خبر(أصبح) في هذا المقطع شبة جملة ظرف مكان(عندي) (شيءٌ) متقدمًا تقديمًا جائزًا على اسمها؛ لأن جاء اسم(أصبح) موصوفًا (شيءٌ)، وأفاد غرضًا بلاغيًا وهو الاختصاص.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ج- تقديم خبر النواسخ الحرفية على اسمها

إنَّ المتعارف أنَّ ترتيب الخبر بعدَ الحرف الناسخ و اسمه ؛ ولكنَّ هذا الترتيب قد لا يُلتزم به، فجوّز النحويون تقديمَ خبرها إذا كان شبه جملة _ حصرًا _ ليتوسَّط بين الحرف الناسخ واسمه، ولا مانع من ذلك، وهذا الجواز النحوي يُسمَّى عدولًا سياقيًا عن أصل التركيب.(عباس حسن، د.ت:١/٦٤٠)، ومنهم من منعَ تقديم خبرها واسمها عليها، فقال:((لا يجوز تقديمُ خبرها ولا اسمِها عليها، ولا تقديمُ الخبر فيها على الاسم. ويجوز ذلك في المبتدأ، وذلك لعدمِ تصرُّفِ هذه الحروف، وكَوْنِها فُرُوعًا على الأفعال في العمل، فانحطتْ عن درجةِ الأفعال، فجاز التقديمُ في الأفعال، نحوُ:(قائمًا كان زيدٌ)، و(كان قائمًا زيدٌ)، ولم يجز ذلك في هذه الحروف....ويستثنى من ذلك إذا كان الخبر ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا، فلا يجوز أن تقول: (إنَّ منطلقٌ زيدًا)، ويجوز أن تقول: (إنَّ في الدار زيدًا)، وذلك أنّهم قد تَوسَّعوا في الظروف وخصّوها بذلك لكثرتها في الاستعمال)).(ابن يعيش، ١٤٢٢هـ:٢/٢٥٦)

وقد ورد تقديم خبر(إنَّ) مكسورة الهمزة و(أنَّ) مفتوحة الهمزة في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) جوازًا فقط دون بقية الأحرف النواسخ، ومِمَّا يدل على أهمية الخبر وحصره عند المتكلم، وأنَّه أعظم شأناً من الاسم ويفيد التخصص وهذا التقديم يُعدُّ عارضاً في اللغة العربية؛ لأنَّ الترتيب الأصلي للجملة هو أن تأتي إنَّ أو أحد أخواتها ثم يأتي اسمها ثم يأتي خبرها، وعلى الرغم من أن هذا الاستعمال هو خارج عن أصل الاستعمال اللغوي إلاَّ أنَّه جاء كثيرًا في كلام العرب، والقرآن الكريم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وقد ورد تقديم خبر(إنَّ) في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، فمن ذلك

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

قولها في دعائها لطلب تفريج الهموم والغموم بعد صلاتها:((**فإنَّ فيهَا اسْمَكَ الأَعْظَمَ**)). (الإصفهاني،١٤٢١هـ:٢٥).

وقولها في زواجها:((**والله لقد أتاني طيب من جوار من الحور العين وإنَّ فيهن جاريةً حسناء**)).(التويسركاني،١٤١٣هـ :١٦٨)

ففي المقطعين المذكورين آنفًا تقدم خبر(إنَّ) (فيهَا، وفيهن)على اسمها(اسْمَكَ الأَعْظَمَ، وجارية حسناء)، وقد تقدم الخبرُ على اسم (إنَّ) لأسبابٍ منها العناية به، لمراعاة ترتيب الكلام ، إذن هنالك أسباب معنوية، ونحوية، وموسيقية تحدد تقديم الخبر على الاسم، وقد جاء التقديم جوازًا؛ لأنَّ اسمها جاء معرفًا بالإضافة في الشاهد الأول، موصوفًا في الشاهد الثاني.

وإمَّا تقدم الخبر على اسم(أنَّ) مفتوحة الهمزة، فجاء أقل من تقديم خبر(إنَّ) مكسورة الهمزة، فمن ذلك

وقولها في تعقيب صلاة العصر:((**أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ**)).(التويسركاني،١٤١٣هـ : ٤٠٣)

تقدم خبر أنَّ (لَكَ)على اسمها(الْحَمْدُ)، وهو تقديم جائز لغرض بلاغي، وهو الاختصاص الحمد لله، ويحتمل في هذا الشاهد وجه آخر، وهو أن يكون اسم(أنَّ) ضمير الشأن محذوفًا، وخبرها الجملة الاسمية(لَكَ الْحَمْدُ)،فيكون التقدير:(أَسْأَلُكَ أَنَّه لَكَ الْحَمْدُ).

وقولها في فضلها:((**يا أبة إنَّ لنا ثلاثاً ما طعمنا**)).(التويسركاني،١٤١٣هـ:٣٠٧)

ورد تقديم خبر إنَّ(لنا)على اسمها(ثلاثاً)، فقد جاء تقديمًا جائزًا؛ لأنَّ اسمها(ثلاثاً) جاءت نكرة موصوفة.

د) تقديم المتعلق على المتعلق به

الأصل في العامل أن يتقدم على معموله والمتعلق به أن يتقدم على المتعلق؛ إلا أننا نجد في اللغة الخروج على هذا الأصل لعارضٍ ما، وتُعدّ ظاهرة بلاغية نادرة، وهي يتقدم

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

المعمول على عامله، والمتعلق على المتعلق به، وهذا واردٌ في اللغة العربية شعرها ونثرها، وكذلك هو سمةٌ، وبارزةٌ في القرآن الكريم.

وقد وردت في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) وتقدم تقديمًا جائزًا، فمن ذلك:

قولها في تعقيب صلاة العصر:((**اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّكَ بِي عَالِمٌ، وَلَا تُعَذِّبْنِي فَإِنَّكَ عَلَيَّ قَادِرٌ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ**)).(التويسركاني،١٤١٣هـ:٤٠٢)

ففي هذا المقطع من الدعاء تقدم متعلق خبر(إنَّ)عليه مرتين الأول(بي)على(عالمٌ)، والأصل و(فَإِنَّكَ عَالِمٌ بِي)، والأصل في الآخر(فَإِنَّكَ قَادِرٌ عَلَيَّ)،وهو تقديم جائز لغرض بلاغي، وهو الاهتمام به.

وقولها في تعقيب صلاة الصبح:((**فَإِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)).(التويسركاني،١٤١٣هـ:٤٤٤)

تقدم الجار والمجرور(عَلى كُلِّ شَيْءٍ) على متعلقه(قديرٌ)، والتقدير:(فَإِنَّكَ قَديرٌ عَلى كُلِّ شَيْءٍ).

وقولها في الخطبة الفدكية:((**مَا كَانَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ عَنْ كِتَابِ اللهِ صادفاً**)). (الطبرسي،١٣٨٠هـ:١/١٣٥)

تقدم الجار والمجرور(عَنْ كِتَابِ اللهِ)على متعلقه(صادفاً)، والتقدير:(مَا كَانَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ صادفاً عَنْ كِتَابِ اللهِ).

وقولها في رثاء أبيها (صلى الله علية وآله وسلم).(محمد تقي دخيل،١٤٢٦هـ:٢٧١)

مَن شاء بَعدَك فَلْيَمُت فعليك كُنتُ أُحاذِرُ

وقد ورد تقديم الجار ومجرور(فعليك)على كان واسمها(كانت)، وهو متعلق بالفعل (أُحاذِرُ)، وهو فعل مضارع، والجملة الفعلية في محل نصب خبر (كان)، ويُعد هذا التقديم

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

جائزًا؛ لأنَّه لاتوجد قرينة نحوية تلزم هذا التقديم، وقد أفاد التقديم غرضًا بلاغيًا وهو الاختصاص.

ثانيًا: التقديم الواجب

أ) تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً

يتقدم الخبر على المبتدأ وجوباً في أربعة مواضع.(ناظر الجيش،١٤٢٨هـ :١/١١٤)

* إذا كان المبتدأ نكرة غير مخصصة وجاء شبة جملة ظرفيه أو جارًا ومجرورًا، نحو قوله:﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ [البقرة: ٧].

*إذا كانَ الخبرُ اسمَ له الصدارة في الكلام وهي: أَسْماءُ الاسْتِفْهَام، والشَّرْطِ، وما التعجبية، وكم الْخَبَرِيَّةُ، وَضَمِيرُ الشَّأْنِ، وَالْمُقْتَرِنُ بلَامِ الابْتدَاءِ، وَالْمَوْصُولُ الَّذِي اقْتَرَنَ خَبَرُهُ بِالْفاءِ.

* إذا اتصَلَ بالمبتدأِ ضميرٌ يعودُ إلى شيءٍ من الخبَرِ، نحو قوله تعالى:﴿وَعَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

* إذا كانَ المبتدأ محصوراً على الخبر، نحو:(ما خالقٌ إلَّا الله).

وقد ورد تقديم الخبر وجوبا في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، فمن ذلك: قولها في الخطبة الفدكية:((**وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ**)).(الطبرسي،١٣٨٠هـ:١/١٣٢)

جاء الخبر في المقطع المذكور آنفًا شبه جملة جارًا ومجرورًا(لِكُلِّ نَبَأٍ) متقدمًا على المبتدأ النكرة(مستقر) تقديمًا وجوبًا؛ لأنَّ مجيئه على الأصل يؤدي إلى اللبس بين الخبر والنعت، فلو جاء المبتدأ متقدمًا والخبر متأخرًا على الأصل لالتبس الخبر بالنعت، فللتخلص من هذا اللبس وجب تقديم الخبر على المبتدأ.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ب)تقديم خبر كان وأخواتها

وقد ورد في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، كثيرًا، حسب الأكثر ورودًا مع(ليس، كان، أصبح، أمسى)، من الأفعال الناقصة، سأتناولها ذلك على النحو الآتي

ليس

تقدم خبر(ليس) على اسمها في بعض من المقاطع من كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)،فمن ذلك:

قولها إذا أخذت مضجعها:((**لَيْسَ منَ اللهِ مَلْجَأٌ**)).(الإصفهاني ١٤٢١هـ:٤٨)

وقولها لزوجها امير لمؤمنين (عليه السلام:((**لَيْسَ في الرحل شيْءٌ**)).

(التويسركاني،١٤١٣هـ:٢٧٨)

وقولها في قضاء الدين وتيسير:((**اَنت الْاَوَّل فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَاَنت الْاَخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَاَنت الظَّاهِرُ فَلَيْس فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَاَنْتَ الْباطِنُ فَلَيْسَ دُونَك شَيْءٌ اِقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَاَغْنِنِي منَ الْفَقْرِ**)).(الإصفهاني١٤٢١هـ:٢٩-٣٠).

لو نظرنا في المقاطع المذكورة آنفًا لوجدنا تقدم خبر(ليس)على اسمها تقدمًا واجبًا، وفي جميعها جاء خبرها شبه جملة ففي المقطعين الأولين ورد الخبر جارًا ومجرورًا(منَ اللهِ، وفي الرحل)، وفي المقطع الاخير جاء تقديم الخبر أربع مراتٍ، وجاء فيها جميعًا شبه جملة ظرفية، أما اسمها فجا فيها جميعًا لفظة(شيْءٌ) نكرة غير مخصصة ولا وموصوفة، فجاء التقديم واجبًا، وذلك ليئلا يلتبس الخبر بالنعت، فلو لا هذا التقديم لأحتمل أن الجار والمجرور أن يكون نعتاً لاسم(ليس)، وأنَّ الجملة غير تامة يُنتظر خبرها، فلو قالت:(ليس ملجأ من الله)، أو(ليس شيءٌ في الرحل)، أو(ليس شيءٌ فوقك)، أو (ليس شيءٌ قبلك)، أو(شيءٌ بعدك) لأحتُمل أن شبه

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

الجملة أو الظرفية نعتاً، وليس خبراً، فإذا أراد المتكلم أن يتخلص من هذا الاحتمال ويأمن هذا اللبس فعليه أن يقدم الخبر على اسم ليس، فيذهب ذلك الاحتمال، ونأمَن من ذلك اللبس.

أصبح

تقدم خبر(أصبح)على اسمها تقديما واجبًا قليلًا في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، فمن ذلك:

قولها لأبيها (صلى الله عليه و آله وسلم) عند قلة ذات يدهم:((**ولا أصبحت له ثاغية ولا راغية، ولا أصبح في بيته سفَّة ولا هقَّة**)).(محمد تقي دخيل،١٤٢٦هـ:٦١)

ورد الفعل الماضي الناقص(أصبح)مرتين في المقطع المذكور آنفًا، وجاء في موضعين الخبر جارًا ومجرورًا متقدمًا وجوبًا على اسمها، وفي الموضع خبرها جارًا مجرورًا(له)، واسمها نكرة(ثاغية)، فكان التقديم واجبًا لا يلتبس بالخبر بالنعت، وأمَّا في الموضع الثالث، فجاء خبرها(في بيته)، واسمها(سفَّة)، وقد جاء التقديم تقديمًا واجبًا.

كان

تقدم خبر(كان)على اسمها تقديما واجبًا في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) قليلًا، فمن ذلك:

قولها لزوجها(عليه السلام) عندما سألها هل عندك شيء؟ قالت:((**والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيءٌ**)).(التويسركاني،١٤١٣هـ:١٠١)

ورد في المقطع المذكور آنفًا تقديم خبر كان(عندنا)على اسمها(شيءٌ) تقديمًا واجبًا؛ لأنَّ اسم كان جاء نكرة غير موصوف وغير مخصص(شيءٌ)، فلو تقدم لالتبس الخبر بالنعت، فلذلك وِجبَ تقديم الخبر عليه.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

أمسى

تقدم خبر (أمسى)على أسمها في بعض من المقاطع من كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، فمن ذلك:

قولها لأبيها (صلى الله عليه و آله وسلم) عند دفنه إذْ وقفت على قبره، وقالت.(محمد تقي دخيل،١٤٢٦هـ:٢٧٦).

أمسى بخدِّي للدموع رسوم أسفاً عليك وفي الفؤاد كلوم

ورد الفعل الماضي الناقص(أمسى) وتقدم خبرها (الجار والمجرور)،(بخدِّي)على اسمها(رسوم) نكرة غير موصوفة أو مخصصة تقدمًا واجبًا لئلا يلتبس الخبر بالنعت.

المطلب الثاني: التقديم في الجملة الفعلية

١)تقديم المفعول به على الفعل

إنَّ الجملة الفعلية تتركب بالترتيب النحوي والمعتاد عليه في اللغة العربية من الفعل والفاعل و المفعول به، يفيد التجرد وإطلاق من غير غرض آخر، أنَّما عند التقديم في بعض الحالات يتقدم المفعول على الفعل جوازًا لما يقصد به المتكلم قد يكون لغرض التعجب، أو مدح، أو العناية، أو للتعظيم أو لاختصاص، ويعد الاختصاص من أبرز أغراض التقديم.(السامرائي،١٤٢٠هـ:٢/٨٧-٩٢)، نحو قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، فنلاحظ في الآية الكريمة تخصيص العبادة والاستعانة لله وحده لا شريك له؛ أي(لا نعبد أحدا إلا إياك)، و(لا نستعين أحدا إلا إياك)، ولا يصح ذلك في طلب الهداية إذ لا يصح أن نقول (إيانا اهدي)؛ لأن المعنى سيكون خصا بالهداية؛ أي اهدنا دون غيرنا بخلاف(اهدنا)، فإن المعنى نسألك الهداية لنا لا قصر الهداية علينا.

(السامرائي،١٤٢٠هـ:٢/٨٨)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

وقد قدم المفعول في سورة الفاتحة (إياك)على الفعل ((لأنَّه لو قال: (نعبدك و نستعينك) لم يكن له من الحسن ما لقوله﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥])) ، وهذا وهمٌ، فالتعبير القرآني وإن كان يراعي الجانب الجمالي والفني في التصوير، فإنَّ الغرض الاساس هو إيصال المعنى المقصود بطرق مختلفة، فحملها للجمالية لا يعني إهمالهما للدلالة))(عبد الحسين علي حبيب،١٤٣٩: ١٩٣-١٩٤)، وأنَّه يختص نظم الكلام وحسن الكلام.

(ابن الأثير، د.ت:٢/١٧٣)

وقد ورد تقديم المفعول به على الفعل في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)قليلًا، فمن ذلك

قولها في الخطبة الفدكية:((**أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ**)).(الطبرسي،١٣٨٠هـ:١/١٣١)

لو نظرنا في المقطع المذكور آنفًا لوجدنا تقدم المفعول به(رغبةً) على الفعل(تريدون) وجوبًا، وذلك لاقترانه بهمزة الاستفهام التي لها الصدارة في الكلام، فلا يجوز أن تقول:(تُرِيدُونَ أَرَغْبَةً عَنْهُ؟).

٢- عارض تقديم المفعول به على الفاعل

إنَّ الأصل في ترتيب الجملة الفعلية أن يأتي الفعل ثم يليهُ الفاعل ثم يليهما المفعول به؛ لأن الفاعلُ جزء من الفعل ومقام الفاعل هو السبب من النتيجة الفعل، وبعد ذلك يأتي المفعول به وحُمِل عليه من الفضلات الأخر(الزجاجي،١٤٠٤: ١٠)، وإنْ كان تقديم الفاعل على المفعول الأكثر شيوعًا و ورودًا في الاستعمال إلا أنه قد يتقدم المفعول على الفعل وجوبًا، فو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].(ابن جني،١٤٠٧ هـ:٣٧)، وأنَّهُ عند النحويين ينقسم قولهم في تقديم المفعول على الفاعل على ثلاثة أقسام: القسم الأول: منهم من قال لا يجوز فيه تقديم المفعول به على الفاعل(الأندلسي، ١٤١٨ هـ:

١٣٤٨/٣-١٣٤٩). إذا كان كل منهما(الفاعل والمفعول به) ضميرًا متصلًا، وإذا كان الفاعل ضميرًا متصلًا، والمفعول به اسمًا ظاهرًا، ويلزم النظام اللغوي أن يتقدم المفعول به على الفاعل إذا أخيف اللبس في التمييز بينهما، ويحدث ذلك عند اختفاء العلامة الاعرابية في أخرهما، وعدم وجود قرينة توضح ذلك، نحو:(ساعدَ موسى عيسى)، فالفاعل (موسى)، والمفعول به(عيسى)، ولهذا وجب ترتيب الجملة على أصلها، و لو قلنا(كتب الدرسَ محمدٌ)، فهنا يجوز تقديم المفعول على فاعله، وهنالك اختلاف بين المثالين، ففي الأول الخوف من اللبس أوجب عدم التقديم لانعدام العلامة الاعرابية بينهما، والثاني توجد فيه قرينه فجاز تقديم المفعول و تأخير الفاعل، و(محمد) قدمتهُ أو أخرتهُ بقت منزلتهُ فاعلًا.(الاستراباذي، ١٩٩٦: ١٩٦/١-١٩٧)، والقسم الثاني: وجوب تقديم المفعول على الفاعل(سيبويه، ١٤٠٨هـ :٣٤/١-٣٥) ،إذا كان المفعول ضميراً متصلًا والفاعل اسمًا ظاهرًا، أو أتصل بالفاعل ضميرًا يعود على المفعول به، نحو قوله تعالى:﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ﴾ [البقرة: ١٢٤] وجب تقديم المفعول به؛ لأنَّه يجب عود الضمير على متأخر لفظًا أو رتبة عند النحويين، وكذلك لا يجوز تقديم الفاعل على المفعول به في حالة القصر ب(إلا) و(إنَّما)، فلو تقدم الفاعل لانقلب المعنى على عكس ما يريده المتكلم، والقسم الثالث: يجوز تقديم المفعول به على الفاعل، وغالبًا ما يكون تقديم المفعول به على الفاعل جائزًا لأغراض بلاغية كالعناية والاهتمام بالمفعول به، وذكر سيبويه أنَّ تقديمه يركز على العناية والاهتمام ويقدم العرب الذي يرون بيانه أهم لهم.(سيبويه، ١٤٠٨هـ:٣٤/١)، إنَّ تقديم المفعول على الفاعل يستعمل كثيرًا لأجل الاغُراض البلاغية، التي منها التعظيم والتحقير والافتخار...إلى غير ذلك، وهذا يحدث عندما يكون التقديم والتأخير جائزًا لا يقتصر تقديم المفعول به على الفاعل معنى الحصر.

(السامرائي ،١٤٢٠هـ :٥٥/٢-٥٩)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

وقد ورد تقديم المفعول به على الفاعل في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)كثيرًا ، فمن ذلك

قولها في الخطبة الفدكية:((**تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ، فَانْقَذَكُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ**)).(الطبرسي ،١٣٨٠هـ:١/١٢٩)

وقولها في الخطبة الفدكية:((**تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ وَتَشْمَلْكُمُ الْخُبْرَةُ**)).(الطبرسي،١٣٨٠هـ:١/١٣٣)

وقولها في الخطبة الفدكية:((**فَخانَكَ ريشُ الأَعْزَلِ**)).(الطبرسي،١٣٨٠هـ:١/١٣٧)

ورد في جميع المقاطع المذكورة آنفًا المفعول به متقدمًا على الفاعل، وجوبًا؛ لأنَّ المفعول به جاء ضميرًا متصلًا للمخاطب(كم، والكاف)، والفاعل اسمًا ظاهرًا؛ إذْ تقدم المفعول به(كم) في المقطع الأول على الفاعل (ٱلنَّاسُ، واللَّهُ)، وهما اسمان ظاهران، وفي المقطع الثاني على الفاعل(الدَّعْوَةُ، والْخُبْرَةُ)، وفي المقطع الثالث على الفاعل(ريشُ)، والاصل في التركيب النحوي في كل منهما(يَتَخَطَّفَ ٱلنَّاسُ إياكُمُ)، و(أَنْقَذَ اللَّهُ إياكُمُ)، و(خانَ ريشُ الأَعْزَلِ إياك)، وإن هذا النوع من التقديم واجبٌ تحتمه الصناعة النحوية؛ لأنه لو راد تقديم الفاعل على المفعول به في هذه الشواهد، فلا بدَّ من استعمال الضمير المنفصل دون المتصل.

وقولها في الخطبة الفدكية:((**إِبْتَعَثَهُ اللهُ إِتْماماً لأَمْرِهِ**)).(الطبرسي،١٣٨٠هـ:١/١٢٧)

وقولها في الخطبة الفدكية:((**ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاخْتِيَارٍ**)).

(الطبرسي،١٣٨٠هـ:١/١٢٨)

لو أمعنا النظر في المقطعين المذكورين آنفًا للاحظنا تقديم المفعول به على الفاعل، لأنَّ المفعول به جاء ضميرًا متصلًا للغائب(الهاء) العائد على النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، على الفاعل الذي جاء اسمًا ظاهرًا وهو لفظ الجلالة(اللَّهُ)، والأصل في التركيب النحوي

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

في المقطع الأول (إِبْتَعَثَ اللهُ إياهُ)، و(قَبَضَ اللهُ إياهُ)، والذي أوجب تقديم المفعول به على الفاعل في هذا النوع من التقديم هو أنه إذا أريد تقديم الفاعل، فلابَّد من تحويل الضمير المتصل إلى منفصل، وهذا ما توجه الصناعة النحوية.

وقولها في تعقيب صلاة الصبح: **((يا مَنْ فَاقَ مَدْحَ الْمَادِحِينَ فَخْرُ مَدْحِهِ، وَعَدَى وَصْفَ الواصِفِينَ مَآثِرُ حَمْدِهِ))**.(التويسركاني،١٤١٣هـ:٤٢٢)

ورد في المقطع المذكور أنفاً تقديم المفعول به على الفاعل، فقد تقدم مصدران منصوبان وقعا مفعولًا به (مَدْحَ، و وَصْفَ) على الفاعل(فَخْرُ، ومَآثِرُ) تقديمًا جائزًا، وقد أفاد هذا التقديم غرضا بلاغيًا وهو الاهتمام به، وأبرزت السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) إيحاءات جمالية ذكرتها بروح إنسانية عالية وعفوية عما قالته عن المدح و الوصف والاحاطة بحقيقة الثناء وهو ما ينسجم مع مقام التمجيد والنعم والثناء في الدعاء دون تأثير على المعنى.

٢- تقديم شبه الجملة على متعلقها

هي تركيبٌ لغويٌّ يوافق مع المفرد في كونه غير مستقلٍّ بالإفادة في ذاته، فلا يتحقق تمام معناه إلا في سياقٍ تركيبيٍّ من الكلام، وإنَّ شبه الجملة هي الظرف أو الجار مع مجروره، وسُمّيت بذلك؛ لأنها مركبة؛ إذ تتكون من كلمتين أو أكثر لفظًا أو تقديرًا، فهي متردّدة بين المفردات والجمل.(المعري،١٩٩٧م:١٣٣)، وقيل سميت بشبه الجملة؛ لأنَّ الظرف، والجار والمجرور قد يدلان على جملة ومعناها.(عباس حسن،د.ت:٤٧٦/١)، وقد تتعلق بالفعل أكثر من الاسم؛ لأن في الفعل ضمير يستقر فيها ، وشبة الجملة أقرب إلى الجملة من المفردات، ولذلك سميت شبة الجملة.(د. فخر دين قباوة،١٤٠٩هـ :٢٧١-٢٧٢)، وإنَّها ضمير يستقر تكون مكملًا إسناديًا و تتأخر عن ركن الاسناد(المسند والمسند إليه) إلاَّ أن هذا الترتيب قد يتغير عن أصلها، وتتقدم عن أحد أركانها أو تتأخر عن كليهما، ويقبح تقديم الظرف

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

والجار والمجرور عند العرب، وَلكن لايمتنع عندهم ذلك، لِأَنَّ شبه الجملة بنوعيها فضلة للجملة وليست ركنًا منها، ولَيْسَت جُزْءً منها لكَونها فضلَة فَإِن كَانَ ظرفا أَو مجرورا جَازَ بِلَا قبح عندهم؛ لِأَنهم يتوسعون في الظرف والجار والمجرور دون المفرد، نحو: (مريضًا كَانَ زيد الْيَوْم)، و(مفتخرًا كَانَ زيد فِيك).(السيوطي، ١٤٢١هـ: ٤٣٢/١)، ومنهم من أطلق عليها تسمية(ظرفاً اصطلاحاً)، ومنهم لم يفرد له باب بالذكر؛ لأنَّه يجري مجراه في جميع أحكامه وذلك سمي بهذه التسمية(علي ابو المكارم،١٤٢٨:١٧)، وغرض تقديم شبه الجملة على متعلقها لتحقيقِ أغراضٍ أسلوبيةٍ معيّنة لا تظهر هذه المعاني لو جاءت على تركيبها النحوي الأصلي، و من أهم هذه المعاني هي التخصيص، وبيان المعنى وعدم الإخلال به.

وقد ورد تقديم شبه الجملة على متعلقها في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، فمن ذلك

قولها في تعقيب صلاة العصر:((**اللَّهُمَّ إِلَى رَحْمَتِكَ رَفَعْتُ بَصَرِي، وَإِلَى جُودِكَ بَسَطْتُ كَفِّي**)).(التويسركاني، ١٤١٣هـ:٤٠٢)

نلاحظ في المقطع المذكور آنفًا تقديم شبه الجملة الجار والمجرور(إِلَى رَحْمَتِكَ، وَإِلَى جُودِكَ)على معمولها الفعل(رَفَعْتُ، وبَسَطْتُ)، وهذا التقديم عدول عن الترتيب النحوي الأصلي، وهذا التقديم أفاد غرضا بلاغيًا وهو التعظيم لله عز وجل بالرحمة والجود وذكرهما قبل الفعل ؛لأنَّهما متعلقان بالقلب، والمناجاة لله بالدعاء والتوسل إليه.

وقولها في الخطبة الفدكية:((**بِهِ تُنَالُ حُجَجُ اللَّهِ الْمُنَوَّرَةُ**)).(الطبرسي،١٣٨٠هـ:١٢٨/١)

تقدم الجار والمجرور(بِهِ)على متعلق الفعل المبني للمجهول ونائبه(تُنَالُ حُجَجُ)تقديمًا جائزًا، والتقدير:(تُنَالُ حُجَجُ اللَّهِ الْمُنَوَّرَةُ بِهِ)، وقد أفاد الغرض البلاغي الحصر.

وقولها في الخطبة الفدكية:((**وَعِنْدَ السّاعَةِ يُخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ**)) (الطبرسي،١٣٨٠هـ:١٣٢/١).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

نلاحظ في المقطع المذكور آنفًا تقديم المفعول فيه ظرف زمان(وَعِنْدَ السّاعَةِ) على فعله(يُخْسِرُ)، وقد أفاد غرضًا بلاغيًا، وهو الاختصاص.

الخاتمة

١. كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) يعزز الافكار، ويمنح النصوص قوة بلاغية رصينة، كونه يضفي عليه القداسة و روح الكمال لدى المتلقي.

٢. شكلت ظاهرة التقديم و التأخير في كلام السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) سمةً بارزة فيه، فشملت تقديم الخبر على المبتدأ جوازًا و وجوبًا، وكذاك تقديم خبر النواسخ على اسمائها، وتقديم المفعول به على الفعل، وتقديم المفعول به عل الفاعل، وتقديم شبه الجملة عل متعلقها.

٣. ظهر تلاحق أسلوب مألوف عن الأصل، ويكون المتلقي معجب بكلامها، ويكون عارض أسلوبي في كلامها؛ للدلالة على إقرار المسألة و ترسيخها على المستويين الفكري و الروحي يتلاءم مع طبيعة النصوص ومقاصدها.

٤. نلمحُ استخدامه في الجمل الاسمية، وغالبا يأتي الخبر شبه جمله(جار ومجرور).

٥. يغلب تقديم الجائز على تقديم الواجب.

٦. يكثرُ هذا العارض في النواسخ، ويغلب بالأفعال فعل الناسخ(ليس)، وبالحروف حرف الناسخ(إنَّ).

٧. نلمح استخدامه في الجمل الفعلية، ويغلب تقديم المفعول به على الفاعل.

٨. تقدم متعلق على متعلق به في الجمل الاسمية يكثر بالفعل الناسخ(كان)، وبالحرف الناسخ(إنَّ)، والجملة الفعلية على الفعل.

٩. يعطي التقديم اعتبارات بلاغية، ومن أبرزها: التخصيص، والحصر، والاهتمام، والتعظيم للصفات الإلهية.

المراجع

القرآن الكريم.

١. ابن الأثير، ابن محمد (٦٣٧هـ). المثل السائر. القاهرة، مصر: دار نهضة.

٢. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (٧٦٩هـ). شرح ابن عقيل (ط٢٠). القاهرة: دار التراث.

٣. ابن ناظر الجيش، محمد (٧٧٨هـ). شرح التسهيل (ط١). القاهرة، مصر: دار السلام.

٤. ابن هشام الأنصاري، أبو محمد (٧٦١هـ). شرح قطر الندى (ط١١). مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

٥. أبو المكارم، علي (د.ت). التراكيب الإسنادية (ط١). القاهرة، مصر: مؤسسة المختار.

٦. أحمد مطلوب (د.ت). أساليب بلاغية (ط١). الكويت: وكالة المطبوعات.

٧. الأزهري، زين الدين المصري (٩٠٥هـ). شرح التصريح على التوضيح (ط١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٨. الاستراباذي، ابن الحاجب (٦٨٦هـ). شرح الرضي على الكافية (ط٢). ليبيا: دار الكتب الوطنية.

٩. الإصفهاني، السيد مرتضى (د.ت). الصحيفة الجامعة (ط١). قم المقدسة: مؤسسة الإمام المهدي.

١٠. الأنباري، أبو البركات (٥٧٧هـ). الإنصاف (ط١). المكتبة العصرية.

١١. الأندلسي، أبو حيان (٧٤٥هـ). ارتشاف الضرب (ط١). القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٢. التوسيركاني، السيد حسن (د.ت). مسند فاطمة الزهراء (عليها السلام) (ط١). بيروت، لبنان: دار الصفوة.

١٣. الجرجاني، أبو بكر (٤٧١هـ). المقتصد (د.ط). العراق: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد.

١٤. الجرجاني، أبو بكر (٤٧١هـ). دلائل الإعجاز (ط١). بيروت: الدار النموذجية، المكتبة العصرية.

١٥. الجناجي، حسن بن إسماعيل (١٤٢٩هـ). خصائص النظم (ط١). القاهرة، مصر: دار الطباعة المحمدية.

١٦. الزجاجي، أبو القاسم (٣٤٠هـ). الجمل في النحو (ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة، دار الأمل.

١٧. السامرائي، د. فاضل صالح (د.ت). معاني النحو (ط١). الأردن: دار الفكر.

١٨. سيبويه، أبو بشر (١٨٠هـ). الكتاب (ط٣). القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٩. السيوطي، عبد الرحمن (٩١١هـ). همع الهوامع (د.ط). مصر: المكتبة التوفيقية.

٢٠. الشيرازي، محمد حسن (د.ت). كلمة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) (ط٣). هيئة محمد الأمين.

٢١. الطبرسي، أبي منصور (د.ت). الاحتجاج (ط١). انتشارات الشريف الرضي.

٢٢. عباس حسن (١٣٩٨هـ). النحو الوافي (ط١٥). دار المعارف.

٢٣. عبد الحسن علي حبيب الناصر (د.ت). إشراقات غراء (بحث) (ط١). مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة.

٢٤. العكبري، أبو البقاء (٦١٦هـ). التبيين (ط١). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٢٥. قباوة، فخر الدين (د.ت). إعراب الجمل وأشباه الجمل (ط٥). حلب، دمشق: دار العلم العربي.

٢٦. محمد تقي دخيل (د.ت). أدعية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) (ط٢). بيروت، لبنان: دار المرتضى.

٢٧. المعري، شوقي (د.ت). إعراب الجمل وأشباه الجمل (ط١). دمشق، سوريا: دار الحارث.

٢٨. الموصلي، ابن يعيش (٦٤٣هـ). شرح المفصل (ط١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.